تَحتَ قَدَمَيْ هاتَيْنِ؛ إلا ما كانَ مِنْ سِدانَةِ[1] البَيْتِ وَسِقايَةِ الحاجِّ، إلا أني قَدْ أمضَيتُهما لأهلِهما كما كانا». وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن[2] في يده، فما وَجَدَ لها مناخاً في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل، فأنيخت، ثم إنَّ رسول الله ﷺ خَطَبَهُمْ على راحلته، فحمدَ الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ اللَّهَ تعالى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[3] الجاهليةِ، وَتَعَظُّمَها بآبائِها، فالناسُ رَجُلانِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ على الله تعالى، وَرَجُلٌ فاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ على اللَّهِ تعالى، إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4] ثم قال ﷺ: «أقولُ قولي هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لي وَلَكُمْ». وهكذا رواه عبد بن حميد، كما في التفسير لابن كثير (٤/ ٢١٨).

خطباته ﷺ لشهر رمضان

خطبة عظيمة له عليه السلام في استقبال رمضان يرويها سلمان

أخرج ابن خزيمة عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، قال: «يا أيُّها النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبارَكٌ، شَهْرٌ فيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الخيرِ كانَ كَمَنْ أَدّى فَرِيضَةً فيما سِواه، وَمَنْ أَدّى فَرِيضَةً فيه كانَ كَمَنْ أَدّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فيما سِواه، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ وَالصَّبْرُ ثَوابُهُ الجَنَّةُ، وَشَهْرُ المواساةِ، وَشَهْرٌ يُزادُ في رِزْقِ المؤمِنِ فيهِ، مَنْ فَطَّرَ فيهِ صائماً كانَ مغفرةً لذنوبِهِ وَعِتْقَ رقبته مِنَ النَّارِ وكانَ له مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ» قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يُفَطِّرُ الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «يُعْطِي اللَّهُ هذا الثَّوابَ مَنْ فَطَّرَ صائماً على تَمْرَةٍ أو على شَرْبَةِ ماء، أوْ مَذْقَةِ[5] لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، فاسْتَكْثِرُوا فيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصالٍ: خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِما رَبَّكُمْ،

---

(١) «سدانة البيت»: خدمة البيت.

(٢) «المحجن»: عصا معقفة الرأس كالصولجان.

(٣) «عبية»: أي الكبر.

(٤) [٤٩/ سورة الحجرات/ ١٣].

(٥) شربة من اللبن الممذوق (أي المخلوط بالماء).

وَخَصْلَتَيْنِ لا غنى بكم عَنْهُما، فأمّا الخصلتانِ اللتانِ تَرْضُونَ بهما رَبَّكُمْ، فشهادةُ أنْ لا إلٰهَ إلاّ الله وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألونَ اللّهَ الجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بهِ مِنَ النّارِ، وَمَنْ سَقَى صائماً سقاه اللّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لا يَظْمأُ حَتّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ». قال المنذري في الترغيب (٢/ ٢١٨): رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: إن صحَّ الخبر، ورواه من طريقه[1] البيهقيُّ ورواه أبو الشيخ ابن حِبّان في الثواب باختصار عنهما ـ انتهى. وأخرجه أيضاً ابن النجار بطوله، كما في الكنز (٤/ ٣٢٣).

خطبته عليه السلام في مغفرة ذنوب المسلمين في أوّل ليلة من رمضان

أخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة فقال: «اسْتَقْبَلَكُمْ رَمَضانُ، وَاسْتَقْبَلْتُمُوهُ، ألا وإنَّهُ لا يَبْقى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ إلا غُفِرَ لَهُ أوّل لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضانَ». كذا في الكنز (٤/ ٣٢٥).

خطبة له عليه السلام في حبس الشياطين واستجابة الدعاء في رمضان

أخرج الأصبهاني في الترغيب عن عليّ رضي الله عنه قال: لمّا كان أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال: «أيُّها النّاسُ قد كَفاكُمُ اللّهُ تعالى عَدُوَّكُمْ مِنَ الجنّ، وَوَعَدَكُمُ الإجابَةَ وقالَ: ﴿ادعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2]، ألا وقَدْ وَكَّلَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ شَيطانٍ مَرِيدٍ سَبْعَةً مِنَ الملائكةِ فَلَيسَ بمحلولٍ حَتّى يَنْقَضِيَ شَهْرُ رَمَضانَ، ألا وأبوابُ السّماءِ مُفَتَّحَةٌ مِنْ أَوَّلِ لَيلَةٍ مِنْهُ إلى آخِرِ لَيلَةٍ مِنْهُ، وَالدُّعاءُ فيهِ مَقْبُولٌ» حَتّى إذا كان أول ليلة من العشر شَدَّ المئزرَ، وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ واعتكفَ وأحيا الليل، قيل: وما شدُّ المئزر؟ قال: كانَ يعتزل النساء فيهن. كذا في الكنز (٤/ ٣٢٣).

خطبته ﷺ في تأكيد صلاة الجمعة

أخرج ابن ماجه (ص ١٧٢) عن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيُّها النّاسُ تُوبُوا إلى اللّهِ قَبْلَ أنْ تَمُوتُوا، وَبادِرُوا بالأعمالِ الصّالِحَةِ قَبْلَ أنْ تُشْغَلُوا،

(١) في الأصل «من طريق البيهقي». وهو خطأ إذ البيهقي هو تلميذ ابن خزيمة.
(٢) [٤٠/ سورة غافر/ ٦٠].

وَصِلُوا الذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكثرةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ في السِّرِّ والعلانِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَد افْتَرَضَ عَلَيكُم الجمعةَ في مقامي هذا في يومي هذا في شَهْرِي هذا مِنْ عامي هذا إلى يَوْمِ القِيامَةِ؛ فمن تركها في حياتي ـ أو بعدي ـ وله إمامٌ عادلٌ أو جائرٌ استخفافاً بها وَجُحُوداً بِها؛ فلا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ، ولا بارَكَ له في أَمْرِهِ، ألا ولا صَلاةَ لَهُ، ألاَ وَلا زَكاةَ لَهُ، ألا وَلا حَجَّ لَهُ، ألاَ وَلا صَوْمَ لَهُ، ألا وَلا بِرَّ لَهُ حتى يَتُوبَ. فَمَنْ تابَ تابَ اللَّهُ عَلَيهِ، ألا لا تَؤُمَّنَّ امْرَأَةٌ رَجُلاً، ولا يَؤُمُّ أَعْرابِيٌّ مُهاجِراً، ولا يَؤُمُّ فاجِرٌ مُؤْمِناً إلا أَنْ يَقْهَرَهُ بِسُلْطانٍ يخافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ». قال المنذري في الترغيب (٢/ ٣١): ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه، ورواه أبو يعلى بإسنادين عن جابر بن عبد الله قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال: «عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الجمعةَ وَهُوَ على قَدْرِ مِيلٍ مِنَ المدينةِ فلا يَحْضُرُ الجمعة»، ثم قال في الثانية: «عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الجمعةَ وَهُوَ على قَدْرِ مِيلَيْنِ مِنَ المدينةِ فلا يَحْضُرُها»، وقال في الثالثة: «عَسَى يكونُ على قَدْرِ ثلاثةِ أَمْيالٍ مِنَ المدينةِ فلا يَحْضُرُ الجمعةَ وَيَطْبَعُ اللَّهُ على قَلْبِهِ».

خطبانه ﷺ في الحجّ

أخرج الحاكم (١/ ٩٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رسول الله ﷺ خطب الناس في حَجَّةِ الوداع فقال: «قَدْ يَئِسَ الشَّيطانُ بأَنْ يُعْبَدَ بأَرْضِكُمْ، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطاعَ فيما سوى ذلك مما تحاقرون[1] مِنْ أعمالكُمْ. فاحذَرُوا يا أَيُّها النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فيكُمْ ما إِنِ اعْتَصَمْتُمْ به[2] فَلَنْ تَضِلُّوا أبداً: كتابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُ المسلم، المسلمونَ إِخْوَةٌ وَلا يحلُّ لامْرِئٍ مِنْ مالِ أَخِيهِ إلا ما أَعْطاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، وَلا تَظْلِمُوا وَلا تَرْجِعُوا مِنْ بَعْدِي كفاراً يضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ». قال الحاكم (١/ ٩٣): قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وسائر رواته متفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبيّ ﷺ متفق على إخراجه في الصحيح: «يا أَيُّها النَّاسُ إني قَدْ تركْتُ فيكم ما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إن اعْتَصَمْتُمْ به: كتابَ اللَّهِ، وأَنْتُمْ مَسْؤُولُونَ عَنِّي فما أَنْتُمْ قائلون؟». وذكرُ الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها ـ انتهى. ووافقه الذهبي.

---

(١) «تحاقرون»: أي تحتقرون.

(٢) «اعتصمتم»: تمسكتم.